مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد10 العدد 1ب 2013، ص ص 485- 510

الحكم المستنصر (350-366هـ): مكتبته وثقافته

أحمد حامد المجالي

ملخص

تبحث هذه الدراسة أثر ثقافة الحكم المستنصر الأندلسي على الحياة الثقافية في زمنه، وذلك بدراسة مقتنيات مكتبة الحكم المستنصر وبخاصة الكتب التي صنفت برغبة منه أو من أجله. يرى الباحث أن ثقافة المستنصر ساهمت في توجيه الثقافة الأندلسية في زمنه –واستمرت فيما بعد-، وبخاصة في العلوم التي كانت محور اهتمام المستنصر نفسه. وذلك من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي للمشتغلين بتلك العلوم.

فتناولت هذه الدراسة ثقافة المستنصر ونشأته العلمية، ومكتبته وكيفية تنظيمها وإدارتها، وكذلك أبرز الكتاب الذين صنفوا للحكم المستصر والكتب التي صنفت بناءً على طلبه وموضوعاتها والمكافآت المالية التي صرفت لمؤلفيها.

المقدمة

إن الدراسات التاريخية التي تتناول إحدى الحضارات لم تأتِ هروباً من الواقع- كما يزعم البعض- وإنما جاءت بهدف الاسترشاد والاستفادة بما يفيد حاضرنا ومستقبلنا، فقد عرفت الأمم قدر الثقافة والاهتمام بالعلوم ودور ذلك في تقدم ورقي تلك الأمم، وكان اهتمام المسلمين بالعلم أنموذجاً عالمياً يحتذى به ومن صوره اهتمام الخلفاء والأمراء والحكام بإنشاء المكتبات وتشجيع العلماء على التأليف والبحث مما ساهم بتشكل حالة ثقافية استحقت الإشادة بها لما أفادت به البشرية جمعاء في مختلف العلوم. ولعل من أبرز تلك الحالات الثقافية المتميزة تلك التي كانت في الأندلس وبالتحديد زمن الخليفة الحكم المستنصر بالله والتي بلغت مرحلة متقدمة من النضج والتقدم جعلها مثار تساؤل الباحثين.

بالرغم من وجود دراسات سابقة تناولت جوانب من حياة الحكم المستنصر منها "دور الحكم المستنصر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس" لمحمد عبد العزيز عثمان، فبالرغم من أهمية تلك الدراسات، إلاّ أنها أغفلت جوانب، منها ما تحاول هذه الدراسة تقديمه في إلقاء الضوء على ثقافة الحكم المستنصر ودور تلك الثقافة في تشكيل مقتنيات مكتبته، وما صاحب ذلك من تأثيرات

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2013.

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الزرقاء، الأردن.

على الحالة الثقافية الأندلسية في عصره، متبعاً فيه المنهج الوصفي بشكل عام والمنهج التحليلي متى دعت الحاجة.

النشأة الثقافية للحكم المستنصر:

ولد الحكم المستنصر بالله عام 302هـ[1]، وبويع بالخلافة في الأندلس عام 350هـ عقب وفاة أبيه عبدالرحمن الناصر، فحكمها إلى أن توفاه الله عام 366هـ. وقد أفاضت المصادر في وصف ما تميز به الحكم المستنصر بالله من حبه للعلم والمعرفة وتقديره للعلماء[2]، مما شكل في الأندلس وبخاصة قرطبة -حاضرة الخلافة- حالة ثقافية فريدة، فأقام بها "سوقاً نافقة للعلم والعلماء" وتوافد إليه العلماء تدفعهم الرغبة والبيئة المناسبة، كما أُرسلت إليه المؤلفات والدواوين من أماكن متعددة[3]، وتتجلى موهبة المستنصر بالله الثقافية بسعة معرفته واطلاعه وممارسته لكثير من العلوم المعروفة في عصره وإتقانه لبعضها فقد عرف عنه اشتغاله بالشعر والأدب[4] وبأنه كان من أهل الدين والعلم "راغباً في جميع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم[5]، وبأنه فقيه على المذهب المالكي، عالماً بالأنساب، حافظاً للتاريخ[6]، "متسع الدائرة، كثير المحفوظ، ثقة فيما ينقله"[7].

كان لنشأة المستنصر بالله أثرها في تشكيل ثقافته فكان تعليمه وتعليم أخوته من أولويات والده الخليفة عبدالرحمن الناصر، إذ سخر لهم ثلة من العلماء المتميزين، فتلقى المستنصر بالله تعليمه الأولي على يد هشام بن الوليد بن محمد بن عبدالجبار الغافقي (ت 317هـ) الذي كان عروضياً نحوياً وكان مؤدباً للناصر قبل ذلك[8]، كما ساهم عدد من المعلمين في تكوين ثقافة المستنصر بالله منهم أبو جعفر عثمان بن نصر المصحفي (ت325هـ)[9]، ومحمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالحكيم (ت 331هـ) الذي وصف بأنه كان الغاية في علم العربية والحساب "دقيق النظر، لطيف الاستخراج، صحيح الخاطر، ولم يكن أحدٌ من أهل زمانه يتقدمه في علمه ونظره"[10]، وعلى يده تخرج جملة من الشعراء والكتّاب والمؤدبين[11]، وقد أشار الزبيدي إلى استخدام عبدالرحمن الناصر لكل من عبدالله بن سليمان بن المنذر وهو شاعر وعالم بالعربية، وأيوب بن منصور بن عبدالملك الأنصاري النحوي المعروف بالذهن وهو أيضاً عالم بالعربية[12] وكذلك ملحان بن عبيدالله (ت 340هـ) لتعليم أولاده حيث كان له نظر في المنطق والفلسفة بالإضافة للعربية[13]، وبذلك نلحظ اهتمام الناصر بضرورة تعلم أبنائه لعلم العربية مما كان له أثره في توجه المستنصر بالله إلى النحو والشعر، ومن ثم اطلاعه على العلوم الأخرى وازدياد شغفه بالعلوم وأهلها؛ فكان هذا دأبه زمن ولايته للعهد واستمر عليه زمن خلافته، مما كان له أثره في الحياة العلمية الأندلسية.

انعكس اهتمام المستنصر بالله بالثقافة على إدارته للدولة حيث كان الاهتمام بالمؤسسات العلمية؛ فكان تعيين المؤدبين لتعليم القرآن الكريم لأولاد الضعفاء والمساكين مجاناً لنشر التعليم في مختلف الطبقات الاجتماعية أحد الأوامر التي أصدرها المستنصر بالله، وبلغ عدد الكتاتيب - والتي تقدم التعليم الأولي للأولاد- في زمنه في قرطبة –حاضرة الأندلس- سبعة وعشرين مكتباً ثلاثة منها حوالي المسجد الجامع بقرطبة، فيما توزع الباقي على أرباض المدينة المختلفة[14]، كما كان علم الفلسفة أحد العلوم التي نالت نصيباً من اهتمام المستنصر بالله الأمر الذي كان له أثره في تطور هذه العلوم وتوسيع قاعدة الممارسين لها، فيصف صاعد الأندلسي (ت 462هـ) عصر المستنصر بالله واهتمام الناس بالعلوم القديمة من فلسفة ومنطق وغيرها، بقوله: "تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم"[15]. كما تشكلت معرفته بالفقه المالكي واهتمامه بهذا المذهب من خلال تعليمه الأولي ومباحثتهِ لعدد من الفقهاء فيما بعد فقد سمع من أحمد بن دحيم (ت 338هـ) جل ما عنده من السنن والآثار، وكان ابن دحيم من أهل العلم والفقه حافظاً لمذهب مالك[16]، وكان يذاكر إسحاق بن إبراهيم بن ممرة (ت 351هـ) ونقل عنه أبواباً من العلم وأخبار السلف[17]، كما أن له جلسات وصداقة تربطه بالفقيه محمد بن عبدالله بن عبدالبر (ت 363هـ)[18].

مكتبة الحكم المستنصر:

لم تكن الأندلس لتبلغ تلك المنزلة المتقدمة في المجال الثقافي ما لم يرافق الاهتمام بالعلم والعلماء اهتماماً موازياً بالكتب والمكتبات، وتوفير الدعم المادي والمعنوي للمثقفين بتشجيع رجال الدولة وكبارها لهم. فقد عمل الحكم المستنصر على تأسيس مكتبة كانت نواتها خاصة به لتصبح مكتبة شاملة فيما بعد، حيث جمع فيها الكتب، وأرسل في طلبها إلى الأقطار، باذلاً فيها أموالاً كثيرة[19]، فتكونت له مكتبة ضخمة في الكم والنوع "ما لم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قبله"[20]، حتى ضاقت خزائنه عنها[21]، حيث وصل تعدادها في زمنه نحو أربعمائة ألف كتاب[22]، وتم تسجيل مقتنياته من الكتب ليبلغ عدد فهارسها أربعة وأربعين فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة أي بما مجموعه ألفان ومائتا ورقة، وهذه الفهرسة لم يسجل فيها سوى الدواوين-أي الكتب- [23]. وفتحت هذه المكتبة أبوابها للعلماء والطلبة، وتم توفير أدوات الكتابة، وخدمات مجانية لتسهيل البحث والدراسة.

عملت إدارة المكتبة وعبر سلسلة من العمليات المكتبية إلى إغناء مقتنياتها لتمكين الباحثين من الاستفادة منها بسهولة ويسر، ويأتي على رأس تلك العمليات عملية التزويد وكانت تتم عبر عدة طرق منها الشراء المباشر يقوم بتنفيذها وكلاء متواجدون في البلدان المختلفة ممن مارسوا حرفة الوراقة وتميزوا بالمعرفة، فكان للمستنصر بالله عدد منهم كانت مهمتهم الرئيسة استنساخ

المؤلفات الغريبة والنادرة وما تقع عليه أعينهم من المؤلفات المفيدة، كما أنه كان يرسل بعض رجاله لأماكن مختلفة من العالم للبحث عن الكتب لنسخها وجلبها إلى المكتبة، فكان محمد بن طرخان العالم المعروف بالفارابي (ت 339هـ) أحد وراقي المستنصر بالله ببغداد، وكانت مهمته الإطلاع على نتاجات العراق الفكرية وتزويد المستنصر بالله بنسخٍ من تلك المؤلفات[24]، وكان الفارابي أحد المميزين في تاريخ الحضارة الإسلامية فهو فيلسوف وطبيب وله عدد من المصنفات أهمها آراء المدينة الفاضلة وغيرها، وهو الملقب أيضاً بالمعلم الثاني لتميزه في الفلسفة وفي ذلك مقاربة بينه وبين أرسطو الملقب بالمعلم الأول[25].

ومن الوسائل الأخرى في تزويد المكتبة ما كان يتم عبر ضم بعض المقتنيات الخاصة إليها ومنها التركات، فألحق بمكتبة المستنصر بالله ما ورثه عن بعض أمراء الأندلس ممن اهتموا باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات، حيث عرف عن الكثير منهم اهتمامهم بجمع الكتب كالأمير عبدالرحمن الأوسط الذي شغف بجمع الكتب الثمينة والقيمة، وكان عباس بن فرناس أحد الذين أرسلهم هذا الأمير للبحث عنها في المشرق فجمع له النفيس منها، فكانت تلك المكتبة نواة لمكتبة المستنصر بالله فيما بعد[26]، وكذلك المجموعة التي كان يقتنيها عبدالله بن عبدالرحمن الناصر المعروف بالولد والذي كان على شاكلة أخيه المستنصر بالله في محبة العلم وجمع الكتب، فتشكلت له مكتبة كبيرة ورثها عنه المستنصر بالله عقب وفاته زمن أبيه الناصر عام 339هـ[27]، وقد تميز عبدالله بالعلم إذ وُصِف بأنه كان فقيهاً شافعياً، إخبارياً، أديباً، لغوياً، له كتاب "العليل والقتيل" في أخبار بني العباس"[28].

ولتمكين المستفيد من الوصول للمعلومات التي تضمها مكتبة المستنصر بالله بسهولة ويسر أُخضعت المكتبة لعدد من الإجراءات التي تهدف لتنظيم مقتنياتها، منها: عملية الفهرسة التي تم الإشارة لها سابقاً والتي تهتم بتسجيل بيانات عمّا تحويه المكتبة من مقتنيات، وهنالك عملية التصنيف التي تُعنى بترتيب مقتنيات المكتبة حسب الموضوعات وفقاً للتشابه والاختلاف، وقد أجريت عملية كبيرة لتصنيفها في صدر خلافة هشام المؤيد –ويبدو أنها لم تكن الأولى- كان أبو عمر أحمد بن عبدالملك الأشبيلي المعروف بابن المكوى أحد أعضائها، وكان الهدف منها تفتيش "ما يعرض فيها من آلاته وردها إلى مواضيعها مرتبة إلى أشكالها" وأُلحق مع اللجنة طائفة من الفتيان الصقالبة لمساعدتهم في إتمام هذه العملية، وقد عبَّر أبو عمر عن سرعة استجابته للمشاركة في هذه العملية بدافع حب المعرفة ورغبته في الاطلاع على مقتنيات المكتبة وذخائرها، فوجد نفسه مضطراً للاعتذار إلى زملائه ويطلب منهم إعفاءه من مباشرة تصنيف المكتبة مع بقائه في اللجنة للتفرغ للقراءة للاطلاع على محتويات تلك الكتب، واستغرقت هذه العملية لوفرة الخزائن وكثرة الكتب ما يزيد على العام[29]، وعندما ضاق المكان بها كان لا بد من نقلها لمكان أوسع فاستغرق نقلها فيما بعد ستة أشهر مما يدلل على كبر حجم مقتنياتها[30].

وربما رافق هذه العمليات ما أشارت له بعض المصادر فيما يعرف بعملية التعشيب والتي تعني بإبعاد الكتب الضارة وتأتي في كثير من الأحيان تلبية لسياسة الدولة، فقد أمر محمد بن أبي عامر المعروف بالحاجب المنصور (ت 393هـ) والمتغلب على أمور قرطبة زمن هشام المؤيد، بإجراء هذه العملية باستبعاد ما يعرف بكتب الأوائل مع الإبقاء على كتب الطب والحساب، فتعرضت كتب الفلسفة والمنطق وعلم النجوم وغيرها إلى الإحراق والطمس[31]، وطرح بعضها في آبار قصر الزهراء وهُيِّل عليها التراب والحجارة[32]، -وكانت كثيرة جداً- وكان ذلك في محاولة من الحاجب المنصور للتقرب للعامة "وتقبيحاً لرأي الحكم ومذهبه"[33]، وبالرغم من ذلك فقد أفلتت بعض المؤلفات في الفلسفة وغيرها من قبضة المنصور[34]، وربما كان للجنة دور في ذلك أيضاً.

ارتبطت نهاية مكتبة المستنصر بالله -والتي دونها التاريخ في صفحاته البيضاء- بالسياسة المالية التي انتهجها هشام المؤيد وحاجبه واضح الفتى الصقلبي عندما عانت قرطبة من تردي الحالة الاقتصادية بسبب الحروب التي خاضها النظام ضد البربر والمستعين، الأمر الذي أرغم المؤيد علي بيع أثاث قصوره[35]، وبيع مقتنيات المكتبة وما فيها من ذخائر لتوفير المال للحرب، فكانت بداية نهايتها على يده ويد واضح الصقلبي[36]، كما كان للبربر دورهم في الإجهاز على ما تبقى من هذه المكتبة التاريخية وذلك عند دخولهم لقرطبة فقاموا بنهب ما تبقى من مقتنياتها وبيعها في الأسواق[37]، وساهم انهيار المكتبة ولو بشكل غير مباشر في نهضة الأندلس الثقافية فقد بيعت تلك المصنفات بأثمان زهيدة الأمر الذي ساهم بتوفر هذه المصنفات بيد طبقات المجتمع وبالتالي انتشارها بين أيدي العلماء وغيرهم من المهتمين بالعلوم[38].

العاملون في المكتبة:

لم تكن مكتبة المستنصر بالله مستودعاً لجمع الكتب بل كانت مؤسسة ثقافية بحثية حافلة بالنشاط ولعبت دوراً أساسياً في نشر الفكر والمعرفة الأمر الذي ساهم في تطور العلوم في الأندلس فضمت المكتبة كادراً وظيفياً أبرز سماته تميزه في المجال العلمي والمعرفي مما ساهم في رقي هذه المكتبة وتميزها، ففيها أقسام للإدارة وأخرى للنسخ والمقابلة والتزويد والترجمة وصولاً إلى قسم التجليد وغيرها، وكان توفير عدد من أصحاب المعرفة ممن استعملهم المستنصر بالله لمهمات خاصة منها ما يتعلق بالكتب كالتأليف والإكمال والتذييل والتبويب وغيره، حيث جمع المستنصر بالله بمكتبته " الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد"[39]، ومن العاملين في المكتبة، تليد الفتى[40]، الذي كان صاحب خزانته العلمية[41]، ويبدو أنه حاز ثقة المستنصر بالله ليكون قائماً على الأعمال الإدارية والإشراف على أعمال المكتبة.

ولتزويد المكتبة بالمؤلفات تم توفير عدد من النُساخ والوراقين لنسخ المؤلفات التي تنوي المكتبة اقتنائها أو لعمل نسخ إضافية كاملة لها عندما تتعدد النسخ المتداولة بما يوافق الأصل، فأشارت المصادر إلى استخدام المستنصر بالله لعدد من المهرة في هذا المجال ممن يتصفون بالحذق والخط الحسن والمهارة، كان منهم الحسين بن سليمان الذي توافرت لديه كتب في الزهد منها كتاب "النجاة إلى الطريق" لمحمد بن المبارك الصوري وغيرها كان قد نسخها بخطه للمستنصر بالله كما أشار ابن بشكوال الذي قرأ ذلك بخط المستنصر بالله كما أثبت على تلك النسخة[42]، وهنالك ظفر البغدادي الذي كان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط وقد استخدمه المستنصر بالله بالوراقة[43].

كما أوردت المصادر عدداً من الذين عملوا بمهنة الوراقة في المكتبة منهم إسحاق بن محمد بن إسحاق بن منذر الذي كان وراقاً له في حياة أبيه وكان من أهل الأدب والفهم[44]، وهنالك أيضاً إبراهيم بن محمد الأصيلي[45]، وإبراهيم بن سالم الأفريقي الوراق الذي خرج لمكة وتوفي بها[46]، وأحمد بن سعيد بن مقدس وكان نحوياً ضابطاً للكتب ونسخ للمستنصر بالله الكثير من الكتب[47]، ومنهم عباس بن عمرو بن هارون الكناني الوراق (ت 379هـ) وهو من صقلية دخل الأندلس عام 336هـ واتصل بالحكم وعمل لديه، وكان لديه المعرفة بعلم الكلام والمذاهب وغيرها من العلوم[48].

كان العنصر النسائي حاضراً في الكادر الوظيفي للمكتبة فكانت لبنى كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله (ت374هـ) إحدى موظفاتها وعُرف عنها حذقها في مجال الكتابة وبأنها ماهرة بالخط، إضافة لكونها نحوية وشاعرة وعروضية وبصيرة بالحساب، مشاركة في العلم[49]، وهي مواصفات لازمة لشغر هذه الوظيفة.

لم يتوقف الأمر في الأعمال المزاولة في المكتبة عند نسخ المؤلفات فقط بل كان هنالك ما يعرف بخطة المقابلة والهدف منها مقابلة ما نُسخ من المؤلفات مع الأصول للتأكد من مطابقتها لها، وللتعرف على خطة المقابلة هنالك حادثة أوردتها المصادر حيث شكل المستنصر بالله لجنة من العلماء لمقابلة كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي بما يحفظه أفراد تلك اللجنة وما توافر لديهم من نسخ للكتاب، وكان محمد بن أبي الحسين أحد أعضاء تلك اللجنة يشاركه فيها عدد من العلماء منهم أبي علي القالي (ت 356هـ)، وأحمد بن إبان بن سيد، ومحمد بن إبان بن سيد (ت354هـ)، ومن النسخ التي دخلت في عملية المقابلة نسخة المنذر بن سعيد البلوطي التي تعرضت للنقد الشديد واتهمت بأنها أكثر النسخ أخطاءً وتصحيفاً، وكان هنالك اهتمام مباشر للمستنصر بالله بهذا العمل حيث قام بزيارة تلك اللجنة بمكان عملهم في القصر لمتابعة ما أنجز منه[50].

وأوردت المصادر عدداً من الذين عملوا في مكتبة المستنصر بالله وفي خطة المقابلة والتي يبدو أنها من الخطط المهمة حيث مكّنت بعض العاملين المتميزين فيها من الوصول إلى المناصب العليا في الدولة وهذا ما كان من أبي بكر بن سليم (ت367هـ) الذي استخدمه المستنصر بالله زمن ولايته للعهد في مقابلة الدواوين في بيت الحكمة، وكان "حافظاً للفقه، بصيراً بالاختلاف، عالماً بالحديث، ضابطاً لما رواه، متصرفاً في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لين الكلمة" وله حظ من الأدب[51]، ويبدو أنه أظهر نشاطاً وتميزاً مما حدا بالمستنصر بالله أن يرقيه إلى خطة الشورى عند توليه للخلافة ثم قدمه لقضاء المظالم والشروط ثم قضاء الجماعة[52].

وهنالك أيضاً أبو القاسم أحمد بن يوسف المعافري (ت 372هـ)، وكان قبل ذلك قد عُيِّن من قِبل المستنصر بالله أيضاً -زمن ولايته على العهد- في خطة المقابلة، وأجرى له رزقاً نظير ذلك، وكان نجاحه في هذه المهمة إضافة لتعدد معارفه سبباً في اختياره معلماً لهشام المؤيد فيما بعد. وكان العمل في هذه المهنة على وجه الخصوص وفي المكتبة بوجه عام من الأهمية بمكان للباحثين في العلوم حيث تُتاح الفرصة لهم للاطلاع على العلوم المختلفة التي تتوفر في المكتبة، إضافة إلى المردود المادي الذي يجنيه متولي هذا العمل، وكذلك إمكانية التقدم الوظيفي، وقد عبر أبو القاسم المعافري عن رأيه بهذه الوظيفة فهو يستفيد من العلم الذي في تلك الكتب ويصححها ويتلقى على ذلك دخلاً مادياً يساعده على مواجهة أعباء الحياة[53].

ومن العاملين في مقابلة الكتب للمستنصر بالله والنظر فيها محمد بن يحيى بن عبدالسلام الأزدي النحوي المعروف بالرباحي (ت358هـ)، ووسع له المستنصر في الجراية[54]، وهو الذي أدخل كتاب سيبويه برواية أبي جعفر النحاس المصري للأندلس، ومما أهل الرباحي للعمل في هذا المجال معرفته الموسوعية فهو نحوي وفقيه "وطالع كتب أهل الكلام، ونظر في المنطق، وربما ناظر أهل الفقه وأهل الطب والتنجيم وغيرهم"[55].

وهنالك خدمات أخرى كانت تجري في مكتبة المستنصر لتحسين الخدمة المكتبية منها عملية التبويب وتأتي لتنظيم الكتاب من الداخل وترتيب أبوابه بحيث يسهل استخدام الكتاب والوصول إلى معلوماته بسهولة ويسر وذلك ما قام به الأديب والعالم محمد بن عبدالله بن سيد (ت 363هـ) من تبويبه لكتاب "المستخرجة" بأمر من المستنصر بالله[56].

أما الترجمة -وهي إحدى الوسائل المهمة لنقل المعرفة، والتي تساهم في تزويد المكتبة ورفدها بما هو جديد- كان لها مكانها في مكتبة المستنصر بالله إدراكاً منه لضرورة الانفتاح على حضارة الأمم الأخرى وعلومها، ومن ثم إعادة صياغتها والاستفادة منها، وذلك من خلال إطلاع الباحثين عليها، ومن ثم الإضافة إليها، وخلق ما هو جديد وحديث. وعلى الصعيد السياسي فقد

عمل المترجمون في بلاطه، وكان من مهامهم مباشرة الترجمة الفورية بينه وبين سفراء ملوك أوروبا، ومنهم عدد من كبار النصارى بقرطبة[57]، كعيسى بن منصور قاضي النصارى، ومعاوية بن لب قومس أهل الذمة، ومطران إشبيلية عبيد الله بن القاسم، حيث كانت اللغة الرومانية أو اللاتينية متداولة بين نصارى الأندلس آنذاك[58]. كما كان للصقالبة دورٌ مهمٌ في مجال الترجمة، نظراً لإتقان عدد كبير من أكابرهم -ممن وجدوا في البلاط الأندلسي- اللغة اللاتينية[59].

شهد الأندلس نشاطاً في عملية الترجمة فيما يتعلق بالجانب العلمي والثقافي ولعل من أبرز عمليات الترجمة التي تمت في المكتبة تلك التي أمر بها الحكم المستنصر بالله بتشكيل لجنة مهمتها دراسة كتاب "ديوسقوريدس" عن الأعشاب الطبية، وكتاب "تاريخ أورسيوس"اللذين أهداهما لوالده قسطنطين الرابع إمبراطور بيزنطة، ومباشرة نقلهما إلى العربية[60]، وكان من أعضاء تلك اللجنة التي تمكنت من إنجاز مهمتها الطبيب حسداي بن شبروط اليهودي، ورجل يدعى محمد النباتي ويبدو أنه على معرفة بعلم النبات وأبو عبدالله الصقلي الذي يشار إلى معرفته باليونانية، ويتكلم بها إضافة لإلمامه بتركيب العقاقير[61]، وقد أشار صاحب القسطنطينية إلى الكتابين برسالته التي حملها سفيره إلى بلاط قرطبة وأن كتاب "ديسيقوريدس" كان باللغة الإغريقية، أما "كتاب هيروشيتس فهو باللاتينية فعندك من في بلدك من اللاتينيين من يقرأون باللسان اللاتين"[62].

بعض المؤلفات التي حوتها المكتبة:

ليس بالإمكان حصر جميع المصنفات التي حوتها مكتبة المستنصر بالله في هذا البحث لكثرتها ولذلك ستكون الإشارة إلى بعض المؤلفات التي وردت في المصادر المتاحة مما كان تأليفها له أو ما كان له إضافات أو تعليقات عليها، وما ارتبط ذكر وجودها في المكتبة بقصة تفيد البحث. ومما يدلل على انتشار سمعة المستنصر بالله الثقافية ووصولها إلى المشرق العربي ما قام به أبو الفرج الإصفهاني (ت 356هـ) حيث صنف كتابه الأغاني وأرسل نسخة للحكم المستنصر قبل أن يتم تداوله في العراق –موطن المؤلف-[63]، فكافأه الحكم بألف دينار ذهبي[64]، مما شجع الأصفهاني على تأليف كتاب آخر يعرِّف فيه بِـ "أنساب قومه من بني أمية موشحة بمناقبهم وأسماء رجالهم" وأرسله لقرطبة ليحظى باهتمام المستنصر[65].

لم يكن المستنصر بالله مثقفاً عادياً بل كانت له رؤية خاصة ومشروع ثقافي قام بتنفيذه عملياً من خلال تنميته لمجموعته المكتبّية ما كان له أثر كبير في الحالة الثقافية في الأندلس في عصره، فقد كان يستشعر النقص في الموضوعات التي لم تتم تغطيتها من خلال المؤلفات والتي تحتاجها الساحة الثقافية الأندلسية ومن هنا كان اقتراحه على المؤلفين بالكتابة في هذه الموضوعات لتغطية هذا النقص، وبتسيده للهرم السياسي تمكن من تحقيق جزء كبير من مشروعه

الثقافي، ولإيمانه بأهمية البحث العلمي ولكي يحصل على نتائج أفضل عمل على توفير المناخ المناسب وتهيئة الظروف اللازمة للبحث والدراسة كتوفير المصادر وإيجاد الدعم المادي والمعنوي للعاملين فيه، وكذلك تمكين الباحثين من التفرغ للبحث العلمي إضافة إلى رعايته ومتابعته الخاصة والمباشرة لهذه العملية ومن ثم مكافأة المبدعين وتقدير ما يبذلونه من جهد، مما ساهم بشكل كبير بازدهار الحركة الثقافية في الأندلس، الأمر الذي أدى لزيادة الإنتاج العلمي في زمنه، وصدور مؤلفات شملت صنوف متعددة من المعرفة البشرية، ومن خلال استعراض الإنتاج العلمي زمن المستنصر بالله يمكننا القول أن الكثير منها يتصل بثقافة الحكم المستنصر نفسه.

وفيما يلي عرض لأهم النتاجات الفكرية التي ساهم الحكم المستنصر بصدورها وفي مجالات مختلفة كالفقه والحديث واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الأخرى.

الفقه والحديث:

اهتم المستنصر بالله بالعلوم الفقهية على العموم مع التركيز على المذهب المالكي مذهب الدولة الرسمي والمذهب السائد في الأندلس وكان يفضله على غيره من المذاهب، وقد تأثر عدد من العلماء بالمستنصر بالله في هذا الاتجاه منهم القاضي عياض الذي يناقش ذلك في كتابه "ترتيب المدارك" فيرى أن اتباع الحكم المستنصر لمذهب مالك ومناصرته له حجة على من يتبع المذاهب الأخرى؛ فالمستنصر بالله حالة متميزة في العلم وممن يعتد بآرائهم، فهو على ما يقول القاضي عياض: "ممن طالع الكتب ونقر عن أخبار الرجال نقيراً لم يبلغ فيه شأوه الكثير من أهل العلم"[66]، حيث يرى القاضي عياض أن اتخاذ المستنصر لهذا المذهب لم يكن على سبيل التقليد وإنما بعد اطلاع وبحث واقتناع ودليل على أفضلية مذهب الإمام مالك.

ساهم المستنصر بالله في توجيه عدد من المؤلفين للكتابة في مذهب الإمام مالك فقام بتكليف من يعمل على إتمام كتاب الاستيعاب لقول مالك (رضي الله عنه) فقد كان هنالك خمسة أجزاء أو نحوها منه بدأها أحد أصحاب إسماعيل القاضي جمع فيها أقوال الإمام مالك خاصة لا يشاركه فيها قول أحد من الصحابة باختلاف الرواية عنه، ولم يكن قد أتمها بسبب وفاته، فكانت رغبة المستنصر بالله في أن يتم العمل، وشغل نفسه فيمن سيتولى هذا العمل وبعد مشورة أصحابه استقر رأيه على تكليف كل من أبي بكر محمد بن عبيد الله المعيطي القرشي (ت 367هـ) وأبي عمر أحمد بن هشام الإشبيلي المعروف بابن المكوى (ت 401هـ) لإنجاز هذا العمل، وقدم لهما ما يحتاجانه من إمكانات منها توفير موظف ذي مقدرة على تبييض ما يودانه من مسودات، كما مكنهما من الاستفادة من مقتنيات مكتبته، وبعد الانتهاء من هذا العمل اطلع عليه، وصرف

لكل منهما ألف دينار ومنديل وكسوة، وقام بترقيتهما إلى مرتبة الشورى مكافأة لهما على ما بذلاه من جهد في إخراج هذا الكتاب[67].

كما أن محمد بن الحارث الخشني (ت 361هـ) الذي وفد من المغرب إلى الأندلس واتصل بالحكم المستنصر بالله وصنف له كتباً كثيرة يقدرها ابن الفرضي بمائة ديوان[68]، في موضوعات متنوعة منها ما كان في الفقه المالكي ككتاب "الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك" و "كتاب الفتيا" وكتاب "التحاصُر والمغالاة"[69]، كما قام بمكافأة أبي بكر محمد بن عبدالله الأبهري البغدادي المالكي (ت 375هـ) الذي كان أحد أبرز رجال المالكية في العراق، بألف دينار لشرحه لمختصر ابن عبدالحكم* وموضوعه في الفقه المالكي[70].

وبالرغم من الاهتمام الموجه نحو الفقه المالكي فقد حوت المكتبة مؤلفات في المذاهب الفقهية الأخرى ربما كان بعضها مما ورثه المستنصر بالله عن أخيه عبدالله الذي كان على الفقه الشافعي؛ فمن تلك المؤلفات كتاب الشافعي الكبير المكون من مائة وعشرين جزءاً، وكُتب بخط يوسف بن محمد الهمداني (ت 383هـ) والذي أصبح من أملاك المستنصر بالله فيما بعد[71].

وفي الحديث النبوي الشريف كانت مساهمة المستنصر بالله في إظهار عدد من المؤلفات منها مسند حديث قاسم بن أصبغ** الذي ألفه له محمد بن يحيى بن مفرج (ت 380هـ)[72]، وألف له يعيش بن سعيد بن محمد الوراق "مسند حديث ابن الأحمر*" بأمر منه[73]. وهنالك أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي (ت348هـ) الذي ألف للمستنصر بالله كتباً عدة وربما كان عددُ منها في الحديث وفي طبقات المحدثين ذلك أنه تلقى تعليمه على يد مائتين وثلاثين شيخاً[74]، وقد أفاد منه ابن الفرضي بأن نقل عن أحد مؤلفاته تلك ترجمةً للمحدث أبي موسى عبدالرحمن بن موسى القرطبي[75].

اللغة والأدب:

كانت علوم اللغة العربية أحد أبرز اهتمامات المستنصر بالله وقد تمت الإشارة إلى اعتنائه بهذا العلم ودراسته له وكذلك إكرامه لعلماء العربية وأدبائها، فمن الذين كتبوا مؤلفاتهم بأمر الحكم المستنصر في علم اللغة أبو علي القالي البغدادي (ت356هـ) الذي سكن الأندلس وصنف كتاب "الأمالي"[76]، وطرزه باسم المستنصر بالله[77]، وكان الحكم المستنصر بالله قد راسله زمن ولايته على العهد ورغَّبه في القدوم إلى الأندلس، فقدم إليها عام 330هـ[78]، وكان "يبعثه على التأليف وينشطه بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام"[79]. وقد نتج عن هذه العلاقة مؤلفات أخرى ككتاب "البارع" في اللغة الذي كتبه للمستنصر بالله أيضاً فبدأ به عام 350هـ وحتى عام 355هـ، ولم يكن قد أنجزه بعد لوفاته، ولأهمية هذا العمل وقع اختيار المستنصر بالله على تلميذي القالي ووراقيه محمد بن الحسين الفهري ومحمد بن معمر الجياني، لكي يعملا على

تهذيبه ونسخ ما لم يهذب منه ويقارنا ذلك بالأصول التي لديهما وما كتباه بين يدي القالي، وبعد الانتهاء من العمل تم رفعه إلى المستنصر بالله لإبداء الرأي فحرص على معرفة مقدار الزيادة عن الأصل الذي جمع فوجدها (5683) كلمة[80].

ومن الذين عاشوا في بلاد الخليفة المستنصر بالله أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي (ت 380هـ) الذي حظي بدعم الخليفة ورعايته، فيشير ابن حيان إلى أنه قدم على الخليفة فوصله بصلة سنية وخلعة فاخرة جزاء على مجهوده المبذول في اختصار كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإقامته الكتاب على الترتيب والتصنيف الذي حددهما له المستنصر بالله ومن المعروف أن الخليل بن أحمد رتب كتابه على مخارج الحروف ويبدو أن المستنصر بالله اختار ترتيباً آخر ربما يكون الترتيب الألف بائي، ونال عمل الزبيدي هذا رضى واستحسان المستنصر بالله عند تصفحه له، فأدنى مكانته وقربه إليه وكان ذلك في ذي القعدة عام 362هـ[81]، وذكر الزبيدي في مقدمته لكتاب "طبقات النحويين واللغويين" بعد أن أشاد بمعرفة الحكم المستنصر وعلمه، أن تأليف هذا الكتاب واختيار موضوعه وكيفية تنظيمه وترتيبه كان بتوجيه من المستنصر بالله نفسه، فيقول: "إن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله –رضي الله عنه- لما اختصه الله به، ومنحه الفضيلة فيه؛ من العناية بضروب العلوم، والإحاطة بصنوف الفنون، أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ومن تلاهم من بعد إلى هلم جرا، إلى زماننا هذا، وإن أطبَّقهم على أزمانهم وبلادهم؛ بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم، وأذكر مع ذلك موالدهم وأسنانهم ومدد أعمارهم وتاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك، وبحسب الإدراك له، وأجلب جملة من نتف أخبارهم، وتاريخ وفاتهم، والحكايات المتضمنة لفضائلهم، المشتملة على محاسنهم....." [82]، وللزبيدي مؤلفات أخرى منها كتاب الإيضاح في النحو، ولحن العوام، والاستدراك على سيبويه[83]، ربما كان عدد منها مؤلفاً للمستنصر بالله.

وفي علم اللغة العربية أيضاً قد يكون كتاب "العالم" وهو من تأليف أحمد بن إبان بن سيد اللغوي الأندلسي (ت 382هـ) قد أُلف للمستنصر بالله، والكتاب مكون من مائة مجلد مرتب على الأجناس بدأ به بالفلك وختم بالذرة[84].

أما في مجال الأدب فهنالك العديد من المؤلفات منها ما غلب عليها الطابع الموسوعي، فمما أُلف للمستنصر بالله كتاب "الحدائق" لأبي عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني (ت في حدود 360هـ)، وقد عارض به كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني الذي حوى في كتابه مائة باب في كل باب مائة بيت من الشعر، وفاق ابن الفرج في تأليفه هذا كتاب الزهرة بأن أورد مائتي باب في كل باب مائة بيت لم يشتمل عليها كتاب الزهرة، كما أنه قصر هذا الكتاب على

الشعراء الأندلسيين فلم يورد أشعاراً لغيرهم[85]. وأشادت المصادر بكتاب الحدائق وصاحبه فقيل فيه: "أحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية، وأتى الكتاب مفرداً في معناه"[86].

ويعُد الكتاب في حُكم المفقود، ولكن العديد من المصادر الأندلسية كانت قد نقلت عنه كأحد الكتب المهمة في تاريخ الأدب الأندلسي منها الخشني في كتابه قضاة قرطبة[87]. ولابن فرج الجيَّاني مؤلفات أخرى منها "كتاب المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم"[88] والذي على ما يبدو من خلال عنوانه أنه في التراجم ويتحدث عن رجالات الأندلس والقادمين إليها.

ومما يدلل على مكانة المستنصر بالله العلمية أنه كان يحدد ويختار الموضوعات للمؤلفين بقصد التأليف فيها وكذلك تدخله في وضع الخطة التفصيلية لبعض المؤلفات، وكيفية ترتيبها وكان ذلك أمراً بارزاً في كثير من المؤلفات، فقد أوردت المصادر عند ترجمتها لعبدالله بن محمد بن مغيث (ت352هـ) الذي كان أثيراً عند الخليفة الحكم[89]، مساهمة المستنصر بالله في تصنيف تأليف كتاب تناول أشعار الخلفاء من بني أمية بالمشرق والأندلس، فذكر الحميدي قصة تأليف هذا الكتاب وفيها دلالة على ثقافة المستنصر بالله واهتمامه وتدخله في عملية البحث العلمي في زمنه، وإدراكه ما تحتاجه الساحة الثقافية أو ما يحتاجه هو من موضوعات، وفي توجيه الباحثين نحو تلك الاهتمامات وبالتالي تغطية النقص في الموضوعات التي لم يُبحث فيها، وحدث ذلك عندما اعتذر ابن المغيث –لضعف في جسمه- عن الخروج مع المستنصر بالله لغزو الروم عام 352هـ، فوافق المستنصر على إعفائه شريطة قيام ابن المغيث بتأليف كتاب في أشعار الخلفاء الأمويين بالمشرق والأندلس على غرار كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس، وقد خيره بين أن يؤلف هذا الكتاب في منزله وإما في دار الملك المطلة على النهر فسأل ابن المغيث أن يتم ذلك في دار الملك طلباً للهدوء وللانفراد والتفرغ للتأليف وعند فراغه من التأليف أرسله في مجلد إلى طليطلة حيث كان المستنصر بالله في طريق عودته لقرطبة، فقرأه وسرَّ به[90].

وأما الشاعر أبو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي (ت 403هـ) فقد سجن في عهد المستنصر بالله فاستغل وجوده في السجن فقام بتأليف كتاب سماه "الطير" ويقع في عدة أجزاء كله من شعره، وأورد فيه كل طائر معروف وذكر خواصه وذيل كل قطعة بمدح ولي العهد هشام بن الحكم، مستشفعاً به إلى أبيه في إطلاق سراحه[91].

ولاهتمام المستنصر بالله بالشعر والشعراء حرص على توجيه المؤلفين لضرورة جمع أشعار بعض الأندلسيين وإفراد دواوين خاصة بهم، ومما جمع له في هذا الباب شعر أحمد بن عبدربة (ت328هـ) ومنها أشعار كتبت بخط المستنصر وبلغ الكتاب نيفاً وعشرين جزءاً[92]. وديوان شعر يحيى بن حكم الغزال عن طريق حبيب بن أحمد الشطجيري (ت نحو 430هـ) الذي أدرك المستنصر وهو مرتب على الحروف[93].

التاريخ والجغرافيا:

كان للتاريخ والجغرافيا نصيب وافر من اهتمام المستنصر بالله وأشادت المصادر في مدح مكانته في هذه العلوم وبأنه كان "من أشد الناس صبابة بالعلوم ولا سيما بالأخبار والمقالات"[94] وقد غلب عليه حبه لتاريخ الرجال وأخبارهم وتواريخهم وقبائلهم فيصفه ابن الأبار بأنه كان "حريصاً على تأليف قبائل العرب وإلحاق من دُرِسَ نسبه أو جهله بقبيلته التي هو منها"[95]، ويصفه ابن الخطيب فيقول: "مميزاً للرجال من كل عالم وجيل، وفي كل مصر وأوان، تجرد لذلك وتهمَّم به، فكان فيه حجةً وقدوةً وأصلاً يوقف عنده"[96]، وقد ساهم هذا الأمر في تشجيع العلماء على البحث والتدوين في هذه الأبواب كعلم التراجم والذي يهتم بمعرفة الرجال وأحوالهم وطبقاتهم، مما أنتج مؤلفات كثيرة أثرت الساحة الثقافية الأندلسية وأظهر عظمتها ومكانتها المميزة، ومن المؤلفات التي ظهرت في هذه المرحلة في علم التراجم العامة كتاب خالد بن سعد في رجال الأندلس الذي ألفه للمستنصر بالله[97]، وهنالك مؤلفات أخرى اختصت في الترجمة لأفراد من فئات مهنية أو طبقات معينة منها كتاب محمد بن الحارث الخشني في تراجم قضاة قرطبة، فقد ذكر الخشني (ت 361هـ) في مقدمة كتابه هذا بعد أن أشاد بمقدرة الحكم المستنصر بالله العلمية بقوله: "واستحكمت بصيرته سدده الله في حفظ العلوم ومطالعة الأخبار، وفي معرفة النسب وتقييد الآثار، وفي الإشادة بفضائل السلف، والتقليد لمناقب الخلف، وفي التذكير بالمنسي من الأنباء، ...." ويشير إلى أمر الحكم المستنصر بالله له بتأليف كتاب القضاة على أن يكون مقصوراً على من عمل في سلك القضاء للخلفاء بقرطبة[98]. وصنف الخشني الكثير من المصنفات للمستنصر بالله، حيث قدرها ابن الفرضي بمائة ديوان[99]. ومنها "كتاب في تاريخ الأندلس" و "تاريخ الأفريقيين" و "كتاب النسب"[100].

كما حوت المكتبة مؤلفات في طبقات المالكية للتعريف برجالها وشيوخهم وتواريخ ولادتهم ووفاتهم وغير ذلك، فهنالك أوراق "في ذكر المالكية من أهل العراق" والتي جُمعت للمستنصر بالله، وأفاد منها القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك[101]. كما قام عبدالله بن محمد بن أبي ديلم (ت 351هـ) –والذي توفي بقصر الزاهرة- بتأليف كتاب "الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعه من أهل الأمصار"[102].

وهنالك مؤلفات أخرى تناولت علم الأنساب منها كتاب أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب أُلف للحكم المستنصر، والذي ضم ترجمات لهم منها ترجمة هاشم بن الحسين العلوي الذي دخل الأندلس[103]. كما تناولت مؤلفات أخرى تراجم شعراء مدينة معينة منها كتاب أخبار شعراء إلبيرة[104] الذي أُلف للمستنصر بالله ووقع في عشرة أجزاء ورآه ابن حزم الأندلسي[105] .

كما ضمت المكتبة مما ألف للحكم المستنصر في التأريخ لمناطق محددة بعينها يبدو أن للمستنصر أهماماً خاصاً بمعرفة أحوالها، منها ما كتبه أبو عبدالله محمد بن يوسف التاريخي الوراق والذي عمل بمهنة الوراقة للحكم المستنصر بالله، حيث صنف مؤلفاته في أخبار ملوك إفريقيا وحروبهم والقائمين عليها، وكتباً أخرى في أخبار تيهرت ووهران وتينس وسجلماسة ونكور وغيرها[106]، من المدن التي تقع في المغرب العربي.

وفي الجغرافيا نلحظ من خلال ما ألف للمستنصر بالله بأن هنالك كتباً تناولت جغرافية الأندلس ومدنها ومنها ما يجمع بين التاريخ والجغرافياً ككتاب مطرف بن عيسى الغساني (ت377هـ) المعنون بِ "المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبوائرها [بواديها] وأقاليمها وغير ذلك من منافعها" ووصف بأنه كتاب "حسن ممتع جداً"[107]، ويشير القاضي عياض إلى أن مؤلفاته تناولت فقهاء ألبيرة، وله كتاب في شعرائها وكتاب في أنساب العرب النازلين بها وأخبارهم[108]. وهنالك مؤلفات أخرى دلت على اهتمام المستنصر بالله بمعرفة جغرافية المغرب العربي ومنها "كتاب مسالك أفريقيا وممالكها" لأبي عبدالله محمد بن يوسف التاريخي الوراق[109]، الذي مزج في مؤلفاته التاريخ والجغرافيا أيضاً.

وربما كان هنالك مؤلفات في جغرافية البلدان فقد كان لمحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج المعروف بابن مفرج(ت 380هـ) مكانة خاصة لدى الحكم المستنصر، وألف له عدة دواوين، وكانت له رحلات إلى المشرق زار بها عدداً من المدن منها مكة والمدينة وبيت المقدس، وطرابلس وبيروت وقيسارية والإسكندرية وغيرها[110].

العلوم الأخرى:

لم تتوقف اهتمامات الحكم المستنصر بالله على العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا بل جاوزها إلى علوم أخرى ولكن بتركيز أقل ففي علم الفلك كان ابن زيد الأسقف المنجِّم مختصاً بالمستنصر بالله وله تصانيف منها "تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان" في ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك[111].

وفي الطب هنالك الطبيب محمد بن عبدون الجبلي وكان ذا معرفة بالحساب والهندسة والطب وعمل مدبراً في بيمارستان الفسطاط بمصر ثم عاد للأندلس عام 360هـ وخدم المستنصر والمؤيد وله تأليف حسن في التكسير[112].

وإيماناً من المستنصر بالله بأهمية علم الطب ودوره في حفظ الأبدان، وبالإضافة إلى المكتبة، فقد عمل المستنصر بالله على تأسيس خزانة للطب أسند مهمة الإشراف عليها للطبيب أحمد بن يونس الحراني[113] كان من مهامها صناعة الأدوية وما يتعلق بها من أبحاث، ورتب

الحكم المستنصر له اثني عشر صقلبياً لطبخ الأشربة وصناعة المعاجين[114]، وقد مكّن الحكم المستنصر العامة والمساكين والمرضى من الاستفادة من محتويات هذه الخزانة[115].

مساهمات المستنصر الفكرية:

أدرك الحكم المستنصر أهمية البحث العلمية فأنشأ بقصر الزهراء مؤسسة علمية ثقافية تقوم على البحث حافلة بالنشاط، كان لها إسهاماتها في نشر الفكر والمعرفة مما ساهم في تطور العلوم في الأندلس، كما عمل على استقدام العديد من العلماء المميزين إلى قرطبة مما كان له أثر مباشر في ازدهار الحركة الثقافية كأبي علي القالي من بغداد[116]، وأبي غالب تمام بن عبدالله بن تمام بن غالب المعافري من طليطلة[117]، وأبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي[118]، وأبو علي زكريا بن خطاب من تطيلة* الذي استقدمه لقرطبة عندما كان ولياً للعهد وسمع منه[119]، ومحمد بن عبدالله بن أبي شيبة[120]، ومحمد بن فرح بن سبعون البجلي من بجانة (ت 367هـ) استقدمه لقرطبة عام 361هـ[121]، وغيرهم الكثير من العلماء سواء من الأندلس أم من خارجها وقد زاد ذلك في إغناء الحياة الثقافية في زمنه واستمر تأثير تلك الحالة الثقافية إلى ما بعد وفاته، وقد أورد لسان الدين ابن الخطيب أسماء لنحو مائة وأربعة وثلاثين عالماً وقاضياً ممن عاصروا الحكم المستنصر واستمر وجودهم زمن ابنه هشام المؤيد[122]، الأمر الذي ساهم بشكل مباشر بنهضة قرطبة العليمة واتجاه أهل قرطبة نحو العلم والتعلم إما بدافع الرغبة في التعلم وإما بدافع المكانة الاجتماعية التي حظي بها العلماء من خلال تشجيع الحكام ورجال الدولة لهم وتقريبهم منهم وقد شمل ذلك التأثير طبقة الموالي والرقيق إذ برز منهم عدد كبير من المساهمين في الحركة العلمية الأندلسية منهم بشري (ت 380هـ) مولى الحكم المستنصر الذي وصف بأنه كان من نجباء الموالي[123]، وجؤذر الحكمي الخادم الذي كان "يتحقق بعلم العربية والتدقيق لمعانيها"[124].

كان المستنصر بالله مداوماً على قراءة ما تحتويه المكتبة من مؤلفات إذ لم يكن بالقارئ العادي فكان يتتبعها بالتدقيق والمراجعة سواء بالإضافة أو التصحيح حتى قيل إنه: "قل ما نجد له كتاباً في خزانته إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان، ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن"[125]، ومن خلال قراءته ومراجعته تحصّل على ثقافة عالية مكّنته من إفادة العديد من العلماء سواء من الذين عاصروه أو من الذين جاءوا من بعده فأصبح خطه أو ما ثبت من خطه على تلك المؤلفات حجة يحتج بها العلماء ورواية يتناقلونها، وكان يعدُّ ثقة فيما ينقله[126]،وقد تمكن ابن الأبار من جمع تلك الإضافات في جزء مفيد مما عثر عليه من خط المستنصر بالله ويصفه بأنه "يشتمل على فوائد جمّة في أنواع شتى"[127].

وكان من مساهمات المستنصر بالله روايته عن عدد من علماء عصره[128]، ولم يكتفِ برواية الأخبار عن الرجال فقط وإنما كان يميز بين بعضهم بالنقد الموضوعي فمما نقله عن خطه القاضي عياض نقده والتمييز بين القاضي أبو بكر بن سليم الذي ترجم له الحكم المستنصر بالله مقارنة بالمنذر بن سعيد البلوطي، فيقول في أبي بكر: "هو فقيه بمذهب مالك، حافظ متقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يلِ القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلمه، إلا المنذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر"[129]، وكان له اهتمامه في الأدب فطالع كتباً كثيرة منها كتاب الكامل للمبرد الذي رواه أكثر من عالم منهم محمد بن علاقة الأندلسي (ت325هـ) عن الأخفش وكانت قراءته له مقارنة نقدية مع غيره من الروايات مما دفعه للقول "ولم يصح عندنا برواية، إلا من قبل ابن علاقة"[130].

وهنالك عدد من النقولات التي أفاد بها المستنصر بالله العديد من العلماء من بعده منها ما نقله صاعد من خط المستنصر بالله في وفاة أبو محمد الهمداني في سجن صنعاء عام 334هـ[131]. وقد أشار الحميدي إلى معلوماته عن ولادة ووفاة ابن عبدربه صاحب العقد الفريد (ت 328هـ) جاءت بقراءته خط المستنصر بالله على أحد المؤلفات، وقال فيه "وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، لأنه كان عالماً ثبتاً"[132].

وينقل المقري ما نقله عن ابن حزم في ترجمة نقلها عن خط المستنصر بالله لأحد الوافدين على الأندلس وهو علي بن بندار البرمكي الذي جاء للتجارة وتتلمذ على يد ابن المغلس[133].

وعن خط المستنصر في كتاب الخشني صاحب كتاب قضاة قرطبة ينقل ابن الفرضي ترجمة زنباع بن الحارث[134]، ونسب عبدالله بن المغلس[135]. ويصف خطه بالثقة ونقل عنه في مواضع أخرى منها تاريخ وفاة عبدالله بن محمد الذي توفي بالمشرق عام 350هـ[136]، وترجمة عبدالرحمن بن عبيدالله ومكان سكنه في بغداد[137]، ونسب وكنية حوشب بن مسلمة (ت271هـ)[138]، وترجمة عمر بن يوسف الأموي المعروف بابن الإمام (ت 337هـ) ووجده في كتاب القضاة[139]، ووفاة قاسم بن ثابت (ت332هـ) [140]، وترجمة محمد بن يزيد (ت 320هـ) [141]، وينقل عنه في قضاة الأندلس[142]، وفي وصف كتاب مفرج بن مالك النحوي[143]، وترجمة موسى بن هارون[144]، وكذلك تحقيق اسم عبدالملك بن حبيب بن ربيع ونسبه[145]، وغيرها.

وعن خط الحكم المستنصر نقل ابن الأبار ترجمة أصبغ بن محمد بن يوسف (ت 300هـ)[146]، ونقل عن خطه ابن عذاري معلومات مهمة عن مشروعه في تجديد المسجد الجامع بقرطبة، تتضمن المبالغ التي أنفقت في ذلك العمل[147].

وقد أشار النباهي عند ترجمته للقاضي أحمد بن بقي بن مخلد، حيث ينقل عن الحسن بن محمد صاحب كتاب الاحتفال دعاء وجده الحسن بخط المستنصر سمعه من القاضي أحمد[148]. كما أفاد من خط الحكم المستنصر في تحقيق تاريخ وفاة القاضي منذر بن سعيد البلوطي[149].

الخلاصة:

من أهم الأسباب التي شكلت الحالة الثقافية المتميزة التي شهدتها الأندلس في عهد الحكم المستنصر بالله هو وجود الحاكم المثقف والذي يمتلك الإرادة السياسية والثقافية، حيث تميز بنشأته العلمية واطلاعه على الكثير من العلوم كما أنه مارس بعضها بنفسه، مما أبرز دوره القيادي في تشجيع العلم والعلماء مما جعله يقوم بتوفير الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النهضة العلمية، وتوفير البيئة المناسبة لها.

كان لتشكيل مكتبة الحكم رافدٌ آخر ومهم من روافد العلم حيث تم توفير المصادر والمراجع للباحثين وكان حفظها لأجيال قادمة كما أنه مكّن الباحثين من الاطلاع عليها بعد أن تم تهيئتها بشكل جيد، خاصة وأن اهتمامات الحكم المستنصر العلمية ساهمت في تزويد المكتبة بالمؤلفات التي تغطي موضوعات متعددة؛ وبالتالي تنوع المقتنيات ومصادر المعلومات. حيث ساهم الحكم المستنصر بشكل مباشر أحياناً في اختيار الموضوعات وتوجيه الباحثين نحو البحث العلمي، كما تمكن من تشكيل بيئة ثقافية مناسبة جعلت العلماء يفدون إلى قرطبة الأمر الذي ساهم بازدهار العلوم والحركة التعليمية فيها. كما كان لاستقدامه لعدد كبير من العلماء دوره في إثراء الحراك العلمي في قرطبة بشكل خاص وفي الأندلس بشكل عام.

Al-Hakam Al-Mustanser (350-366H): his Library and Culture

Ahmad Al Majali, *History dept., Faculty of Arts, Zarqa Univ., Zarqa, Jordan.*

Abstract

This study is highlight on the relationship between al-Hakam al-mustanser culture and the cultural life in Andalusia in his period by studying his library properties especially books that composed for his library.

Al-mustanser was interested in some subjects this interest direct many of Andalusian authors to composed in.

قدم البحث للنشر في 2011/8/3 وقبل في 2012/1/15

الهوامش

1 ابن الفرضي، تاريخ علماء، ص356؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ1، ص479.
2 ابن الخطيب، الإحاطة، جـ1، ص478؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات عام (366هـ)، ص358-359؛ الذهبي، العبر، جـ2، ص124؛ ابن عذاري، البيان، جـ2، ص233.
3 المقري، نفح، جـ1، ص386.
4 الذهبي، العبر، جـ2، ص124.
5 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص201.
6 ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص41؛ الإحاطة، جـ1، ص478.
7 الذهبي، العبر، جـ2، ص124.
8 الزبيدي، طبقات النحويين، ص284؛ ابن الفرضي، تاريخ، ص427.
9 ابن الفرضي، تاريخ علماء، ص244؛ ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص257.
10 الزبيدي، طبقات النحويين، 276-278؛ ابن الفرضي، تاريخ، ص334.
11 الزبيدي، طبقات النحويين، ص277؛ ابن الفرضي، تاريخ، ص334.
12 الزبيدي، طبقات النحويين، 298، ص299؛ ابن الفرضي، تاريخ، ص80.
13 الزبيدي، طبقات النحويين، ص303.
14 ابن عذاري، البيان، جـ2، ص240.
15 صاعد، طبقات، ص163.
16 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص90.
17 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص98.
18 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص90.
19 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص194؛ الحميدي، جذوة، جـ1، ص43؛ ابن سعيد، المغرب،جـ1 ص186.
20 الحميدي، جذوة، جـ1، ص43؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص186.
21 الذهبي، العبر، جـ2، ص124.
22 المقري، نفح، جـ1، ص395؛ Lalaguna, History of Spain, P.27.
23 ابن حزم، الجمهرة، ص100؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص186: ويشير عشرين ورقة.
24 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص202.
25 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص134.
26 عنان، دولة الإسلام: العصر الأول، ص271-278.
27 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص201؛ المقري، نفح، جـ3، ص583.
28 ابن الأبار، التكملة، جـ2، ص780.
29 عياض، ترتيب، جـ2، ص239.
30 المقري، نفح، جـ1، ص395.

31 صاعد، طبقات، ص163؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 393هـ، ص291.
32 صاعد، طبقات، ص163.
33 صاعد، طبقات، ص163؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 393هـ، ص291.
34 صاعد، طبقات، ص164-165.
35 ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص117.
36 ابن خلدون، العبر، جـ4، ص175-176؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص386.
37 المقري، نفح، جـ1، ص386؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص188.
38 صاعد، طبقات، ص164.
39 المقري، نفح، جـ1، ص386.
40 ابن حزم، الجمهرة، ص100، نُكيّة: ابن خلدون ، العبر، جـ4، ص187.
41 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص235؛ المقري، نفح، جـ1، ص394.
42 الخشني، الصلة، جـ2، ص375.
43 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص347؛ المقري، نفح، جـ3، ص111.
44 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص192.
45 عياض، ترتيب، جـ2، ص241.
46 ابن الأبار، التكملة، ص174.
47 ابن الفرضي، تاريخ، ص51.
48 ابن الفرضي، تاريخ، ص240.
49 الخشني، الصلة، جـ2، ص692؛ الضبي، بغية، ص476.
50 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص223-224؛ الحميدي، جذوة، ق1، ص92.
51 ابن الفرضي، تاريخ علماء، ص356؛ عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص174.
52 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص175.
53 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص176-177.
54 ابن الفرضي، تاريخ، ص349.
55 الزبيدي، طبقات، ص310-311.
56 ابن الفرضي، تاريخ، ص352.
57 ابن حيان، المقتبس، حجي، ص22، ص32.
58 عنان، دول، جـ1، ص490-491.
59 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ عنان، دول، ص409.
60 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص463.
61 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494.
62 حمادة، وثائق، ص180.

63 المقري، نفح، جـ1، ص386.
64 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص201-202؛ المقري، نفح، جـ1، ص386.
65 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص202.
66 عياض، ترتيب المدارك، جـ1، ص13.
67 الخشني، الصلة، جـ1، ص23؛ عياض، ترتيب، جـ1، ص16، ص324.
68 ابن الفرضي، ص384؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات عام 361هـ، ص284.
69 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص168؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات عام 361هـ، ص283.
* عبدالله بن الحكم (ت 214هـ) فقيه سمع الإمام مالك "كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله" صنف كتاباً اختصر فيه أسمعته ثم اختصر بكتاب آخر: عياض، ترتيب المدارك، جـ1، ص303.
70 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص125؛ المقري، نفح، جـ1، ص386.
71 ابن الفرضي، تاريخ، ص454.
** أبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي (ت 340هـ) مولى بني أمية، محدث الأندلس، وكان عالماً بالعربية، ويقال له البيّاني "انتهى إليه التقدم في الحديث معرفةً وعلواً" سمع بقي بن مخلد الذي يعد أحد كبار محدثي الأندلس (ت 277هـ) ورحل إلى مكة وبغداد وغيرها: الذهبي، العبر، جـ2، ص60-61.
72 الضبي، بغية، ص41.
* أبو بكر محمد بن معاوية بن عبدالرحمن المرواني الأموي المعروف بابن الأحمر (ت 358هـ) روى عن النسائي وغيره في رحلته إلى المشرق ودخل الهند للتجارة ثم عاد إلى الأندلس وأُخذ عنه السنن الكبير للنسائي: الذهبي، العبر، جـ2، ص103.
73 الحميدي، جذوة، ق2، ص616.
74 المقري، نفح، جـ2، ص218.
75 ابن الفرضي، تاريخ، ص212.
76 الضبي، بغية، ص197؛ النباهي، المرقبة، ص65؛ المقري، نفح، جـ3، ص72.
77 المقري، نفح، جـ3، ص72.
78 الحميدي، جذوة، ق1، ص253؛ الضبي، بغية، ص197.
79 الحميدي، جذوة، ق1، ص255؛ الضبي، بغية، ص198؛ الحموي، معجم الأدباء، جـ2، ص731.
80 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص371.
81 ابن حيان، المقتبس، حجي، ص133-134.
82 الزبيدي، طبقات، ص17.
83 المقري، نفح، جـ7، ص38.
84 الحميدي، جذوة، ق2، ص641؛ الضبي، بغية، ص468-469؛ الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص164.

85 ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابن دحية، المطرب، ص4؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.
86 ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ الضبي، بغية، ص131.
87 الخشني، قضاة قرطبة، ص43، ص44، ص94.
88 الصفدي، الوافي، جـ8، ص77؛ الضبي، بغية، ص131.
89 الخشني، الصلة، جـ1، ص242.
90 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص221-222؛ الحميدي، جذوة، ق1، ص294.
91 الحميدي، جذوة، ق2، ص293؛ الضبي، بغية، ص432.
92 الحميدي، جذوة، ق1، ص164؛ الضبي، بغية، ص128.
93 الحميدي، جذوة، ق1، ص310-311؛ الضبي، بغية، ص234.
94 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص85.
95 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص201.
96 ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص41.
97 ابن الفرضي، تاريخ، ص114.
98 الخشني، قضاة قرطبة، ص1.
99 ابن الفرضي، تاريخ، ص384؛ عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص168.
100 الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 361هـ، ص283.
101 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص236.
102 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص108.
103 ابن الأبار، التكملة، جـ2، ص728؛ المقري، نفح، ص60.
104 مدينة كبيرة من مدن الأندلس أسسها الأمير عبدالرحمن بن معاوية تقع بين قرطبة والمرية.
105 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص184.
106 ابن حزم، رسائل، جـ2، ص175؛ الضبي، بغية، ص122؛ ابن الأبار، التكملة، جـ2، 671.
107 الخشني، الصلة، جـ2، ص622.
108 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص194.
109 الحميدي، جذوة، ق1، ص158؛ الضبي، بغية، ص122؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص366؛ جـ2، ص671.
110 ابن الفرضي، تاريخ، ص367-368.
111 المقري، نفح، جـ3، ص186.
112 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص367-368؛ المراكشي، الذيل، س6، ص427-428؛ المقري، نفح، جـ2، ص151-152؛ ص244.

113 أحمد بن يونس الجذامي، من أهل قرطبة، يعرف بالحراني رحل مع أخيه عمر زمن عبدالرحمن الناصر ودخل بغداد وغيرها لتعلم الطب ودامت رحلتهما عشرة أعوام، ثم عادا للأندلس عام 351هـ حيث خدما مع المستنصر، وولي أحمد خطتي الشرطة والسوق لهشام المؤيد: ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص15.

114 ابن جلجل، طبقات، ص113؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص487.

115 عباس، سيادة قرطبة، ص74.

116 الحميدي، جذوة، ق1، ص253؛ الضبي، بغية، ص197؛ المقري، نفح، جـ3، ص70.

117 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص199.

118 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص242.

* تطيلة: مدينة بالأندلس في جوف وشقة، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة، وتقع اليوم في مقاطعة نافار (نبرة) على بعد 78كم إلى الشمال الغربي من سرقسطة: الحميري، الروض، ص133.

119 المقري، نفح، جـ2، ص632.

120 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص200.

121 ابن الفرضي، تاريخ، ص357.

122 ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص48-57.

123 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص225.

124 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص253.

125 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص202؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 351-380هـ، ص359.

126 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص202؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص359.

127 ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص202.

128 الذهبي، تاريخ الإسلام، ص358.

129 عياض، ترتيب المدارك، جـ2، ص174.

130 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص362؛ المراكشي، الذيل، س6، ص432-433.

131 صاعد، طبقات، ص149.

132 الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص164.

133 المقري، نفح، جـ3، ص66.

134 ابن الفرضي، تاريخ، ص135.

135 ابن الفرضي، تاريخ، ص187.

136 ابن الفرضي، تاريخ، ص193.

137 ابن الفرضي، تاريخ، ص210.

138 ابن الفرضي، تاريخ، ص111.

139 ابن الفرضي، تاريخ، ص258.
140 ابن الفرضي، تاريخ، ص284.
141 ابن الفرضي، تاريخ، ص322.
142 ابن الفرضي، تاريخ، ص397.
143 ابن الفرضي، تاريخ، ص403.
144 ابن الفرضي، تاريخ، ص408.
145 عياض، ترتيب المدارك، جـ1، ص381.
146 ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص205.
147 ابن عذاري، البيان، جـ2، ص241.
148 النباهي، المرقبة، ص65.
149 ابن عذاري، البيان، جـ2، ص250.

المصادر والمراجع

ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م)، **التكملة لكتاب الصلة**، 2جـ، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1955م.

أبن الأبار (ت 658هـ/1260م)، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، 2ج، ط2، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

ابن أبي أصيبعة، موفق أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت 668هـ/1270م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: **عصر سيادة قرطبة**، ط6، دار الثقافة، بيروت، 1985م.

أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت578هـ)، **كتاب الصلة**، قسمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

ابن جلجل، أبو داود بن سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد 377هـ/987م)، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (456هـ/1063م)، **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (456هـ/1063م)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، 4جـ، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م.

الحموي، ياقوت الرومي (ت 622هـ/1225م)، **معجم الأدباء**: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 7جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر (ت 488هـ/1095م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، 2ق، ط2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة-دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723 أو727 هـ/1323 أو 1326م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبدالرحمن علي حجي، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السليماني (ت 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، 4جـ، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السليماني (ت 776هـ/1374م)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: أو تاريخ إسبانيا الإسلامية**، القسم الثاني، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار مكشوف، بيروت، 1956م.

الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت 361هـ/971م)، **قضاة قرطبة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

ابن خلدون، عبدالرحمن (ت 808هـ/1405م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 7جـ، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

ابن دحية، مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي (ت 633هـ/1235م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحامد عبدالمجيد وأحمد أحمد بدوي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1416م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 25جـ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري ، دار الكاتب العربي، بيروت، 1989م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1416م)، **العبر في خبر من غبر**، 3جـ، تحقيق أبو هاجر محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت نحو 380هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (أكمله) (ت 685هـ/1286م)، **المغرب في حلى المغرب**، 2ج، ط3، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، 1985م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م)، **كتاب الوافي بالوفيات**، 25جـ، اعتناء عدد من المحققين، فرانز شتاير، شتوتغارت، 1992م.

الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت599هـ/1202م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (ت 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، 4جـ، ط3، تحقيق ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

عنان، محمد عبدالله، **دولة الإسلام في الأندلس: العصر الأول**، القسم الأول: من الفتح حتى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ/1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، قسمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.م، 1996م.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبط محمد سالم هاشم، 2جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1363م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، 5جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.

المراكشي، محمد بن عبدالملك الأنصاري (ت 703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من ذكر الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

النباهي، أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن (ت 793هـ/1390م) ، **تاريخ قضاة الأندلس**: أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، **معجم الأدباء**: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 7جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

Juan Lalaguna, *A Traveller's History of Spain*, 3ed, Interlink Books, New York,1996.